إيراق

نص

مسرحية موزو مارفيباس

1434 هـ

ديكور المسرح: معرض لوحات و مجسمات قديمة , رحلة طلابية لمعرض يكون هناك معلمة والكثير من الطالبات من ضمنهن جمانة وهي الشخصية الرئيسية

شخصية جمانة :فتاة في 18 من عمرها ليست مجدة في دراستها ولا تعيرها بالا و لكنها تتميز ذكائها وسرعة بديهتها والتي جعلتها – وان لم تكن تذاكر– من الطالبات المتفوقات

يتجمع الجميع في وسط المسرح

المعلمة : هنا هنا تجمعوا هنا , أرجوكن أن ن في عهدتي ولا أريد أن تضيع أيا منكن

– تنظر باتجاه جمانة التي كانت تحملمعها كيس من الفشار –

جمانة ! حقا ؟ هل أنت جادة ؟ ألم تعيري انتباها لما قلته قبل قليل ؟

جمانة – في نهاية المجموعة وكأنها منشقة – : ممم نعم نعم ,ولكني أشعر بالجوع و ممم أريد الاستمتاع بوقتي

المعلمة : سارة – وهي طالبة بجانب جمانة– هلاَ أخذتِ من جمانة كيس الفشار , افف إني حقا لا أعلم كيف آل بك المآل هنا معنا ! !

جمانة : ههه إنها الآقدار صدقيني ! أنا نفسي لا أعلم !

مي – و هي احدي الفتيات التي تكد وتعمل بجهد للحصول على الدرجات العالية ولذلك هي تغار من جمانة لأن الدرجات هي من تأتي لجمانة – : الآقدار ! ههه إلا إذا كانت الآقدار تهمس في أذنك كتلك التي في الاختبارات

المعلمة : مي , أرجوك ! – جمانة تنظر إليها بحنق ولكنها تنتظر المعلمة تلتفت لترد عليها –

المعلمة :حسنا ,,لنبدأ مع هذه اللوحة هنا ..... (يبعد المايك وتكمل المعلمة حديثها)

جمانة – تلتفت لمي كي تنتهز الفرصة – : ما الذي تقصدينه بقولك تهمس في أذني ؟ ها ؟ ها دعيني أخبر ك أمرا .. ألم تسمعي بأن النا س قدرات ؟! فكفي عن المحاولة عزيزتي لأنه تبين أن قدراتك محدودة للغاية !

مي : ماذا ؟؟ أنا قدراتي محدودة ؟؟ يا ل ك من ....

تقاطعها جمانة :هه توقفي .. لا تهدري انفعالاتك علي , فغدا درجات ماد ة الآحيا ء ستعلن , و ممم لديك مشوار طويل من البكا ء والترجي لترفعي درجتك هههه

مي تنقض على جمانة ولكن الطالبات يبدأن بالفصل بينهن , تلتفت المعلمة وكالعادة تتحيز ضد جمانة وتقول : جمانة لقد طفح الكيد منك ..الآن أريدك أمامي هنا

جمانة : ولكن ! أنا لم أبدأ هذا الشجار .. إنها مي

المعلمة: كُفي عن لوم الآخرين ! لا أريد سماع كلمةٍ منكِ الآن.. تعالي إلى هنا

جمانة وبكل حنق تتقدم وتقف

المعلمة :حسناً، أين كنّا؟ نعم.. هذا المتحف أُنشِأ من عام 1412هـ وهُو يضمُّ الكثير من اللَّوحاتِ النَّادرة التي رُسمت على أيدي رسَّامينَ عُظماء كرّسوا حياتهم فقط لتجسيد مِثل هذه اللَّحظاتِ التي غيرت في التايخ وغيرت العالم ..وفِيهِ من القصَصِ العجيبة ولذلك سُمِّي بِمُتحفِ (موزو مرافيياس) وهي كلمةٌ بالبُرتغاليّة وتعني ..

تقاطعها جمانة وتقول –بملل – : متحف العجائب !

المعلمة : نعم .. متحف العجائب , يبدو أن أحد هم قرر الانضمام إلينا أخيرا ! ! , هل هناك شيء آخر تودين مشاركته معنا يا جمانة ؟

جمانة : نعم , ممم هذا أكثر مكان ممل و لا أريد أن أكون فيه حاليا ☺

المعلمة : جمانة .. هذ هالإشارات السلبية لن تغير شيئا ,

إن لم تكوني تريدي ن المجيء , لماذا أتيت إذاً؟

جمانة : آآم .. لأن الدعوة التي أرسلت إلي كتب فيها "رحلة ممتعة " ، لم أكن أعلم أن مفهوم المتعة لديكم قد تغير !

المعلمة :إذا أنتِ مجبرةٌ الآن على أن تتأقلمي، صدّقيني إن أَتحتِ لنفسك الفرصة فستستمتعين فكما يقولون

(هنا تقول المقطع الآول من أنشودة الافتتاح وتكون المعلمة هي نفسها المنشدة الرئيسية والطالبات هم الجماعي)

ويتحول المسرح لأنشودة تكون جمانة في غاية الملل تخرج لوح شوكولاته من جيبها وتذهب تختبئ لتأكلها وتجلس في الخلف على كرسي و عند نهاية الآنشودة تنخفض الإضاءة و توجه الكبس على جمانة التي غفت وهي جالسة على الكرسي تقفل إضاءة المسرح كليا ,

ثم بعد 10 ثواني تفتح مرة أخرى ويكون المسرح قد اخلي من الناس وجمانة فقط جالسة على الكرسي , لم يتبقى إلا هي و المعرض كما كان وتكون اللوحات مغطاة بأقمشة بيضاء حفاظا عليها

جمانة – تستيقظ فجأة وتتثاءب وفي منتصف تثاؤبها تدرك أنها وحيدة – فتقوم من على الكرسي : هاه؟ أين ذهب الجميع ؟ لابد وأن هم في مكان ما هنا !

– تدخل على الكواليس وكأنها تبحث عنهم ثم تعود مرة اخرى وتذهب للجهة الثانية من المسرح والتي يفترض انها باب الخرج من المعرض فتحاول فتحه فتجده مغلق , ثم تقف في وسط المسرح –

وتقول : أهاا .. لحظة لحظة ..هل تحاولون إخافتي ؟ هههههه لقد نجحتم هههه .. واو ! ! يا لكم من ..... هيا اخرجوا انتهت اللعبة .. هههه

ثم تذهب خلف اللوح وكأنها تحاول تخويفهم ولكن لم تجد أحدا خلف اللوحات , تعود مرة اخرى لمنتصف المسرح وقد أحست أن الموضوع أصبح جديا فتبدأ بندائهم –

أستاااااااذة ! ! يا معلللللمة ! ! مرحباااااا هل من أحد هنااااا ؟ساااااارة .. مييييبي .. مرحباااا

– ثم تذهب لبوابة الخروج وتحاول فتحها مجددا بعنف وتصرخ – :

أيهاا الحاااارس ؟؟ هل من أحد يسمعنيييبي – تبدأ جمانة بالخوف أكثر فأكثر –

يا إلهي أيعقل أن يذهبوا ويتركوني ؟ أيعقل أن يكونوا بهذا الغباء ؟

– تحاول جمانة ان تهدأ نفسها لتفكر –

مممم يا الله .. ماذا أفعل ؟ ماذا أفعل ؟ ,نعم أتصل بأحدهم مممم هاتف هاتف .. أين الهاتف ؟؟ نعمم وجدته ..

الآن سأتصل على أبي فيأتي لاصطحابي – ترفع السماعة ولكن الهاتف

معطل – ماذاااا ! ! ! ! ألووو ألووو معطل !

كيف يمكن أن يكون معطلا ؟ جمانة اهدئي اهدئي – تأخذ نفسا عميقا , ثم تنظر خلفها تحاول الوصول لحل ولكن لا فائدة –

لابد وأنهم افتقدوني داخل الحافلة !نعم ستقوم المعلمة بحصر الآعداد وسيكتشفون أنني غير مو جودة , أووووف حسنا لا داعي للذعر فكلها دقائق وسيعودون لاصطحابي – تذهب وتجلس على

الكرسي بتوتر–

(تخفض الإضاءة ويتحدث أحد من الكواليس ويقول : " وبعد ساعتين " ثم تفتح الإضاءة مرة اخرى و جمانة على نفس وضعيتها ولكن توترها ازداد)

جمانة – تنظر للساعة ثم تركض إلى الباب وتحاول كسره ولكن عو ض ا عن ذلك آذت يدها – : آآه .. يدي أيييبي ! – تجلس على الآرض وتبكي – كيف يعقل هذا . أنا هنا محبوسة !حسنا جمانة فكري بإيجابية كما قالت المعلمة – ثم تنظر إلى لوحة على الحائط كتب فيها مواعيد الدوام , تذهب إليها وتقرأ – مواعيد الدوام من الساعة السادسة صباحا وحتى الثانية عشر من منتصف الليل – تنظر إلى الساعة التي بيدها – الآن الساعة الواحدة..حسنا سأنتظرحتى الصباح , لامشكلة هي كلها خمس ساعات لن أفقد فيها عقلي ,–تجلس على الآرض وفجأة تسمع صوت خرخشة : مرحباااا .. هل من أحد هنااااا ؟ – تزيد صوت الخرخشة فتبدأ جمانة بالخوف – يا إ لهي هناك أحد ! ماذا لو كان لصا ؟ – تذهب إلى الخلف وتأخذ مكنسة كانت ملقية على الآرض وتتفقد المكان بحذر– هل من أحد هنا ؟ أ يَّاكنت فلا تجبرني على أذيتك ! – تقوم بإزالة الآقمشة من على اللوحتين الآولى والثانية وبعدها يتوقف الصوت , فتقف لبرهة وتأخذ نفسا عميقا وكأن الخطر قد زال , وما ان فعلت ذلك حتى صدر صوتا من بطنها افجعها – آآه نعم إنه أنت الآن ..حسنا حسنا يبدو أنه تبقى القليل من لوح الشوكولاته – تذهب إلى الكرسي وعندما تبدأ بالأكل وإذا بصوت الخرخشة يعود مرة أخرى , ولكن هذه المرة يبدو وأن جمانة عرفت مصدره –

الصوت يصدر من تلك اللوحة – اللوحة التي ما زال عليها القماش , تأخذ جمانة العصا مرة

اخرى وتمشي بمحاذاة اللوحة الآولى , تأخذ قضمة من لوح الشوكولاته وكأنها تمد جسمها بالطاقة , ثم تضعه بالقرب من اللوحة الآولى , تسير باتجاه اللوحة الثالثة وهي ترتجف مما قد يكون خلف ذلك القماش الآبيض , تزيل جمانة القماش فتظهر اللوحة وقد رسم عليها (؟) وبجوار اللوحة لوحة إرشادية كتب عليها(هذه اللوحة قبل 8 قرون) .

جمانة : هذه اللوحة قبل ثمانية قرون –تحدث نفسها– ما هذه اللو حة ؟ تضع يدها على رسمة الاستفهام : واحد , إثنان ثلاثة ..افتح يا سمسم ! ! ! آآآه ما هذا الهراء ؟ هل جننت ؟ كيف يفتح من هذه اللوحة الخشبية باب للخروج ! ! سأحاول حل لغز هذا الاستفهام الهرم –تتلمس اللوحة تنظر إليها من الخلف تحاول العبث في اللوحة الإرشادية حتى تقلب الرقم 8 إلى 7 .. يخرج دخان وتخرج فتاة شابة , تسقط جمانة على الآرض تتظاهر بعدم الرؤية

جمانة : ما الذي حدث ! ! –تتكلم بوجل– من أنت ؟ هل ينقصني ما يرعبني مثلك وأنا أشبه ما أكون داخل كهف مظلم لامصبا ح معي ولا باب أعرفه !

شجرة الصبار : عفواً يا أنتِ أنا أدعى شجرة الصبار

جمانة : ماذا ؟ اعتقد أني سأخر ج من هنا وقد نفذ جل عقلي ! ! وكيف تكونين شجرة وأنت فتاة يانعة !

شجرة الصبار : حكايتي طويلة جدا وقد انتهت قبل 100 سنة , لكن الغريب كيف عدت إلى هنا وقد طلب مني أن أبقى وقلعتي على حالنا حتى الموت ! – تذهب للوحة الإرشادية وتقرأ– أ هاااا لقد عاد الزمن بي إلى 100 سنة ماضية ؟ هل يعني هذا أن الفرصة مازالت مواتية ل .....!

جمانة : نعم هناك فرصة جديدة لأن ندك هذه الآبواب الحجرية شديدة الجلد على كل ما يحصل من غرائب هنا حتى نخرج منها ..

شجرة الصبار : لكن أين العمة عقارب الساعة ,وشراب المن ! أين سفانة والقلعة ؟ لا بد أنهم قادمون إليّ الآن ، إني أسمع ضجيج أهالي القلعة وصوت نهر الفرات .. لقد عدت إليهم من جديد بعد أن قارب اليأس أن يقضي علي .. الحمدلله مازالت العمة عقارب الساعة تسقي أهالي القرية شراب المن

جمانة : ماذا ؟ وهل سأشر ب منه ؟

شجرة الصبار : لابد أن أخفيك يا أنتِ فالعمة عقارب الساعة لا تحب الوفود والغرباء على هذه القرية ووقت حضورها إلي قد اقترب فالساعة الآن السادسة مساء –صوت منبه الساعة– أين أخفيك ؟ أين أخفيك ؟ – تدور في المسرح ثم تقف فجأة – وجدتها – تأخذ الورد الذي على المزهرية –ستكونين مزهريتي الجديدة ! ! ! أقصد إلى أن تذهب العمة .. هيا امسكيها– تقف جمانة وتمسك الورد بحيث تخفي وجهها وهي واقفة وتدخل الخادمة

الخادمة سفانة : مساء الخير شجرتنا المتألقة , سقاك الله من عذب ماء الفرات .

شجرة الصبار : أهلا سفانة شكراً لك

الخادمة سفانة : لقد جاءت العمة عقارب الساعة وهي في الخار ج الآن وتريد مقابلتك عاجلاً فقد بدا على قسمات و جهها شيء من التذمر والقلق.

شجرة الصبار : دعيها تدخل حالا

– تدخل العمة عقارب الساعة تنظر إلى جمانة – العمة عقارب الساعة : ما هذه ؟

شجرة الصبار : إ نها تحفة جديدة مزخرفة بالورد وضعتها لأشتم العبير كل ما أخذتني نزعات الضيق

العمة عقارب الساعة تحاول أن تتلمس جمانة تشد شعرها , تصرخ جمانة – جمانة : رفقا أيتها العجوز الشمطاء ياسلعة كاسدة تغض عنها الآبصار كرهاً وطوعاً

العمة عقارب الساعة :أنا شمطاء كاسدة أيتها الوردة الحمقاء اليابسة ! – تتساءل بتعجب– لكن ! كيف بادلتني أطراف الحديث و هي تحفة مجردة عن الروح والكلام!

شجرة الصبار : – تقاطع حديث العمة – لا عليك يا عمة ربما كانت ثامن عجائب الدنيا , عمتي لقد وصلتني الآخبار عن أهالي القلعة وكم حزنت جداً لما سمعت، هل سيتركون العمل حقا ؟

العمة عقارب الساعة : نعم يا ابنتي .. يزعمون أنهم بحاجة ماسة لشرب كمية أكبر من شراب المن , فالكأس الذي اسقيهم إياه قليل جدا – تأخذ تنهيدة ثم تكمل – هدى الله والدك حين اختار هذه الحيلة ؟ وكيف لا يطلبون المزيد وفي ظنهم يقين أنه الشراب الذي يطيل من أعمارهم ويسقي الخير في نفوسهم فيعملون أكثر ؟

شجرة الصبار : وما العمل يا عمتي ؟

عقارب الساعة : لا أملك حلاً إلا أن أوقف عقارب الساعة لمدة يوم واحد حتى تنتهين من التفكير وآخذ القرار النهائي في هذا الشأن , فالقلعة سيلحقها الدمار والخراب إن لم يعد كل فرد منهم لعمله وفعل الخير , استأذنك بالخرو ج يا ابنتي

–تخرج وهي تنظر إلى جمانة وتردد– تحفة غابرة لا جمال فيها ولا بها ء وحياة

جمانة : ولارجاحة عقل لديك ولاجلد وقوة – تخرج العمة–

شجرة الصبار : ما العمل يا اُنتِ ؟

جمانة : اسمي جمانة

شجرة الصبار: ما العمل ياجمانة؟–تدخل الخادمة سفانة–

الخادمة سفانة : ليلتك عامرة بالهدوء وبانسام الهواء العليلة سيدتي

شجرة الصبار : وليلتك جميلتي سفانة

الخادمة سفانة : يستاذن نفر غفير من اهالي القرية الأميرة شجرة الصبار للحديث معها ومقابلتها

شجرة الصبار : ادخلي علي من اتى اولا واعتذري من البقية , اطلبي منهم الحضور غدا في وقت الظهيرة فانا سأكون بانتظارهم

– تدخل ام وابنتها– الأم : اوقاتك عامرة بالسرور سيدتي

شجرة الصبار : ووقتك خالتي

الأم : سيدتي شجرة الصبار , لا يخفى عليك اني الخالة سولافة صانعة اللبن لكل اهالي القرية بمساعدة ابنتي لينامواوقد مل بطونهم الشبع واجسامهم الراحة بعد عمل يوم شاق , واليوم اقدم اعتذاري واسفي عني وعن ابنتي لسيدتي شجرة الصبار لتوقف هذا العطاء عن اهالي القرية

شجرة الصبار : وما الذي يمنع من دوام الخير يا خالة سولافة

الأم : السبب لا يخفى عليك يا ابنتي .. نحتاج ان نشرب كميات اكثر من شراب المن فاستخراج اللبن عمل مجهد للغاية واعداد اهالي القرية وحاجتهم في ازدياد

شجرة الصبار : حسنا يا خالة , سيكون الأمر الذي يرضيك بإذن الله , اذهبي الآن للاسترخاء والخلود للنوم و قبل ذلك اخبري اهالي القرية ان يقضوا بقية ليلتهم الطويلة بجوع لن يدوم

–تخرج الأم وابنتها وتجلس شجرة الصبار على الكرسي –

شجرة الصبار : لا اعلم ما العمل ؟ فالوقت يجري بين يدي وكأنه برق خاطف يسلب كل تفكيري دون حل و فائدة , وامور اهالي القلعة تزداد سوء على سوء , العمة عقارب الساعة لاتستطيع صنع المزيد من شراب المن , ماذا ان فكرت بالهروب وتركت القلعة وحالها لجمانة والعمة عقارب الساعة ! ! اه يكاد راسي ان ينفجر ؟

–دخول ثلاثة بنيات صغيرات–

1– سعاد : مرحبا بجمالك الأخاذ

2– ميمونة : ما اروع فستانك ومجوهراتك

3–سندس : انا سندس الأخت الصغرى لسعاد وميمونة

شجرة الصبار : اهلا بكم احباب فواد شجرة الصبار, ما الذي اتى بكم هنا في هذا الوقت المتأخر دون مرافق ؟

ميمونة : في صباح كل يوم كنا نرى ان الجميع منشغل عنا بالعمل والبناء ..

سعاد : فقررنا أن نجمع لك أسرار كل اهالي القرية ..

شجرة الصبار : ماذا ؟ أسرار كل اهالي القرية ؟

سندس : نقصد اسرارنا نحن الصغار , فلربما كانت سببا يساعدك في الحكم ..

شجرة الصبار : تضحك ستساعدنني في الحكم ؟

ميمونة : نعم

شجرة الصبار : تفضلن يا اجتماع الحكمة

سندس : الصدق في قلوب الصغار لا يتغير , لذلك املكيه

سعاد : والطهر في قلوبنا يجعلك أنقى

ميمونة : البكاء الدائم مصدر كل رغباتنا لذلك كرري المحاولة فهي المفتاح لكل ما تطلبين

شجرة الصبار : هذا ما كنت أحتاجه بالفعل , حسنا عودوا إلى منزلكم فورا قبل أن يسدل الليل سواده المعتم ويخيم علينا

– تهمس سندس في أذنها – سندس : لا تنسي أن تهدينا قطعة كبيييرة من الحلوى اللذيذة في الصباح

– تضحك شجرة الصبار – شجرة الصبار : كل ما تشتهون

سعاد : السلام عليكم

ميمونة : السلام عليكم ورحمة الله

سندس : وبركاته .. –يخرجن–

شجرة الصبار : لابد أن أكرر المحاولة كما نصحني الصغار , لا أستطيع الاحتمال أكثر فقد نفذت كل قواي العقلية جمانة ما الحل ؟

جمانة : الحل أن تخبري أهالي القلعة بالحقيقة وتتحلي بالوصية الثانية والثالثة للصغار

شجرة الصبار : ماذا ! هل تريدينني أن أضيع مستقبل أهالي القلعة التي بناها أبي بعروق قلبه في لحظة ؟ هل سيصبح كل هذا البناء هباء كأن لم يكن ! !

جمانة : باستطاعتك أن توضحي الحقيقة لكن بحيلة ذكية , فكري بجدية في الأمر فأنا لا أشك أبدا بكمال عقلك و نباهتك

شجرة الصبار : هل تقولين أن ا..... جمانة : هذا ما قصدته !

–صوت عصافير دخول الخادمة سفانة – الخادمة سفانة : صباح شمس تزيد حلتك بهاء ونورا سيدتي

شجرة الصبار : اهلا بمحياك الذي يضيء النور منه كفلقة قمر مكتمل

الخادمة سفانة : اسأذنك بدخول العمة عقارب الساعة فهي تطلب اذنك في الدخول , وقد بدا على قسمات وجها شيء من الأرق والتعب

شجرة الصبار : زفي خطواتها إلي

العمة عقارب الساعة تدخل مع وقوف جمانة فورا في زاوية اخرى وهي ممسكة بالورد , العمة عقارب الساعة تنظر لجمانة –

العمة عقارب الساعة : اظنها متحركة ايضا نعوذ بالله من السحر , السلام عليك يا ابنتي

شجرة الصبار : وعليكم السلام , اهلا عمتي عمت الراحة صباحك ويومك .. كيف انت اليوم ؟ يبدو أن جفنيك لم تذق طعم النوم ليلة البارحة , أشكرك على شعورك الصادق المخلص تجاه القلعة وأهلها

العمة عقارب الساعة : هذا واجبي يا ابنتي , حدثيني ما الذي املاه عليك فكرك فأنا أثق بالسيدة والأميرة والحاكمة شجرة الصبار

شجرة الصبار : اطلب منك يا عمتي أن تجمعي لي كل الأهالي في ساحة القلعة لأطرح عليهم الحل السديد بإذن الله

العمة عقارب الساعة : حسنا يا ابنتي

تدخل سفانة : صباح رأيك الذي يدلنا على الخير

شجرة الصبار : وصباحك , هلا ضربت على قرع شجرة الصبار ليجتمع كل اهالي القرية في مزرعة الريحان

الخادمة سفانة : امرك سيدتي – تخرج وصوت تجمع وضجيج ثم تدخل مرة اخرى – الجميع ينتظر اطلالتك من الشرفة الذهبية لهذه القلعة – وتشير الى الجمهور , تتقدم شجرة الصبار برفقة جمانة إلى الجمهور –

شجرة الصبار : صباحكم خير لا ينقطع يا اهالي قلعة يولد فيها الخير ويكبر , جمعتكم اليوم لـ .....

– تقف بتردد – جمانة : أكملي فرأيك الصواب سيدتي

شجرة الصبار : نحن نكبر حينما نعطي ونبقى حينما نصنع الأثر الجميل في مجتمعنا الغالي الذي يمثل الرئة لحياتنا الطيبة , خلود العطاء يفسره أن نقدم الخير بسخاء ثم ننساه فنقدم فيكل يوم خيرا جديدا , ابشركم أن الخير نمى في نفوسكم الطاهرة وكبر وترعرع حتى اصبح شابا لا يركن للخمول والكسل , ابشركم أن بذلكم المتكرر قد غرس في أرواحكم روحا لاتعرف سوى الإقدام والعمل وتتنفس الحياة به , إذن نحن لا نحتاج الى شراب المن بعد اليوم –صوت تصفيق وهتفات– شكرا لكم ارسلها مع يمامة بيضاء من قلعتكم الخضراء ومن ابنتكم شجرة الصبار .. – تلتفت إلى جمانة– شكرا جمانة على مساعدتك – تمسح دموعها –

جمانة : العفو أيتها الأميرة السعيدة , اظن ان الوقت حان لتبقي في قلعتك بنهاية مرضية غير التي كانت , الى اللقاء سيدتي شجرة الصبار واعدك أنني سأكتشف الخير في نفسي وابذله وارعاه

شجرة الصبار : إلى اللقاء جمانة اتمنى ان تعودي لأهلك قريبا

– تذهب جمانة إلى اللوحة تعيد الرقم (7) قرون إلى (8) قرون .. بخار وذهاب شجرة الصبار –

(تخفت الإضاءة وتدخل اُنشودة ثم يعود المسرح وجمانة جالسة ولوحة كبيرة مغطاة بالقماش الأبيض)

-جمانة تحدث فتاة في احدى اللوحات متسائلة عن هذه اللوحة الكبيرة جدا باندهاش -

جمانة:ولكن يا صديقتي ما قصة هذه اللوحة الكبيرة ؟ مذ دخلت إلى هنا وهي مثيرة لإعجابي!

الفتاة في اللوحة : اووه يا جمانة هذه اللوحة الكبيرة والعظيمة , هل ستصدقينني إن قلت لك نحن لم نرها ابدا منذ أن جيء بها إلى هنا قبل عشر سنوات ؟

جمانة : لم تروها ! ومنذ عشر سنوات !!! كيف ؟ لا يعقل ذلك أبدا !! هه يبدو بأنك تمزحين , أليس كذلك ؟

الفتاة : بلى يا صديقتي صدقيني , اقسم لك على ذلك , كما تعلمين نحن في وقت فتح المعرض نبقى محبوسين بداخل اللوحات ولا نقدر على رؤية بعضنا البعض , وعند إغلاق المعرض نغطى بهذه الأقمشة البيضاء جميعا ولكننا نميطها بعد خلوالمعرض من البشر , أما هي فترفض إزالة القماش عنها تماما إنها لا تخرج معنا وتصر على إخفاء وجهها!

-تقاطعها جمانة : حسنا الأمر سهل يا عزيزتي لماذا لا تميطون القماش بأنفسكم ؟

ترد الفتاة : ماذا !! نميط القماش نحن ؟ يبدو بأنك لا تعلمين , نحن لا نقدر على إزالة القماش عن غيرنا من اللوحات فقط

هم الزوار من يقدرون على ذلك , يا جمانة انت لا تتخيلين مدى فرحتي بك , واخيرا سنرى هذه المتغطرسة المتخفية

جمانة : متغطرسة!!

الفتاة : نعم .. متغطرسة ومتعالية وفخورة بنفسها لدرجة الإعجاب بذاتها , هي فقط تمتدح نفسها كثيرا وتتحدث بفخر وتعالي علينا ,يـــــاه لو قدر لي إماطة هذا القماش ورؤيتها

جمانة باستنكار : تفتخر بذاتها !! ومن هي حتى يحق لها ذلك !! هل لأنها عملاقة يا ترى !!

الفتاة : لا أعلم , لكن هي دائما ما تترنم بعبارات لا نفهمها وتحادث نفسها كثيرا إنها حقا غريبة الأطوار , وكذلك لقد اكتشفت مؤخرا سرا لن تصدقيه

جمانةمندهشة:سر!عن ماذا؟هلهوخاصبها؟

الفتاة : نعم اقتربي لأهمس لك به - تقترب جمانة وتهمس لها الأخرى-

لقد سمعت من بعض اللوحات تمتات حديث لا أعلم مدى صحته , يقال بأن البعض رأها تسرق المسامير من الإطارات الخشبية ونحن نائمون!

جمانة بهمس : ماذا ؟؟ تسرق مسامير ؟؟ ولماذا تسرقها - !! ترفع جمانة رأسها وتنظر إلى اللوحة العملاقة باختلاس- يبدو بأنك تهذين كثيرا!!

-تجيب الفتاة هامسة : صدقيني أقسم لك , إننا نفتقد مسامير الإطارات دائما وعمال الصيانة محتارون ومتضايقون من إختفاء المسامير ومن أعمال صيانة الإطارات المتكررة وحتى تتأكدين من ذلك اقرئي ما هو مكتوب أسفل اللوحة!!

تتحدث فتاة أخرى من لوحتها : نعم يا جمانة انها صادقة

جمانة تلفت للفتاة الثانية : صادقة في ماذا ؟ هل سمعت حديثنا ؟

الفتاة الثانية : كلا , لم اسمع شيئا , ولكن الأسرار هنا تنتشر بسرعة ويعلمها الجميع تقريبا!!

جمانة تتقدم من اللوحة العملاقة بحذر وتقول : حسنا سأريحكم من هذه الوساوس والتخيلات وسأميط عنها القماش بنفسي

الفتاة الأولى تصرخ : توخي الحذر يا جمانة

الفتاة الثانية : جمانة لا تتصرفي بتهور أرجوك

تكمل الأولى التحذير : جمانة تراجعي فورا

جمانة : ياه كفي عن إزعاجي , وما عساها ان تصنع ؟ تتقدم جمانة الى اللوحة وتقرأ بصوت عال ماهو مكتوب – اللوحة النرجسية " مسمار الحدوة " ثم تكرر ببطء : اللوحة النرجسية " مسمار الحدوة " !! ماذا يعني هذا العنوان يا ترى !! اللوحةالنرجسية " مسمار الحدوة " – تلتفت على اللوحتين – ما معنى هذه الجملة يا ترى ؟

الفتاة الثانية : لا ادري , كانت لغزا محيرا منذ قدومها

الفتاة الأولى : وأنا كذلك , لطالما فكرت في المعنى لكن لا نتيجة إلا أن المكتوب يا جمانة يؤكد لنا السر الذي ذكرته لك

جمانة : صدقت يا رفيقتي , كم هو مثير أمرها ! إني لا أحب الألغاز أبدا ,قريبا سأريحكم من امرها هههههه أنا جمانة يا رفاق تخاطب اللوحة العملاقة : هه مسكينة أنت لقد انتهى امرك .. تمد جمانة يدها بضجر لإماطة القماش

وتنطفيء أنوار المسرح وفي ذات الوقت صوت ضخم جدا ينبعث من اللوحة ويصرخ بها :

قفي مكانك ايتها الفتاة الصغيرة ..

ترتعد جمانة وترجع إلى الوراء بذعر شديد , وهي تمسك بقلبها وتردد لاهثة : بسم الله الرحمن الرحيم , بسم الله الرحمن الرحيم , ماهذا الصوت يا الله ؟؟ بسم الله ؟ – تلتفت إلى الوراء وتصرخ – أينكن يا رفيقاتي – ولكن لا تجد أحدا كلتا الفتاتين هربن ذعرا واحتبسن في لوحاتهن–

يبقى المسرح مظلما ويشتعل ضوء خفيف مركز على اللوحة العملاقة (شمعة مثلا) وظل عظيم وراء القماش الذي يغطي اللوحة الضخمة

يتملك الرعب قلب جمانة وتتمتم : بسم الله .. يا إلهي ما الذي جلبني إلى هنا , تبا لتلك المدرسة الغبية ورحلاتها , تبا لهم .. كيف يجدر بهم نسياني ؟بسم الله يا رب احفظني يا رب تكاد تبكي وهي مستمرة في التراجع الى الوراء

لكن تناديها اللوحةالضخمة مجددا : لا تخافي أيتها الفتاة , واقتربي لأخبرك من أنا , ولكن احذري من ازالة ا لقماش , هل تفهمين ؟ إياك أن تزيليه أنا أحذرك إن أردت الحفاظ على روحك حية ..

تحدث جمانة نفسها : يا للغرور والقبح ,آخ لو كنت أقوى قليلا

تتكلم اللوحة : ماذا تقولين يا فتاة ؟

جمانة : هاه !!! لا اقول شيئا أبدا .. أقول حسنا حسنا , لك ذلك

وتقترب جمانة تبدأ اللوحة بالتحدث , وصوتها ممتلىء بالفخر : قبل عشر سنوات مضت يا جمانة

تقاطعها جمانة : كيف عرفت اسمي ؟؟

اللوحة بغرور : لاتقاطعيني وانصتي . الا تعلمين أنه ما من احد يجرؤ على مقاطعة حديثي !؟

جمانة : حسنا أعتذر , كنت أتسائل على ايّة حال فقط

اللوحة : قبل عشر سنوات مضت يا جمانة كنت أعيش في قريتي البعيدة الجميلة , يااااه كم اشتقت إليها , كانت قرية جميلة جدا , قرية غناء مليئة بالجداول وعناقيد العنب , كنت أعيش هناك بجانب والدتي وأختي , مضت الحياة الجميلة واستمرت حتى حل ذاك اليوم الذي قطع علي كل أواصر السعادة

جمانة : قطع عليك كل أواصر السعادة ! ! أي يوم ؟

اللوحة : غار علينا جيش القرية الأخرى وشبت نار الحرب , اختطفت والدتي وكذلك أختي , بقيت وحيدة لا أح د لي , كان أهل قريتي يزدرون ضعفي , كنت ضعيفة ومحتقرة , أقتات على فتات الناس , – ينخفض صوتها فجأة وتقهقه– هههههه لكنهم
لم يكونوا يعلمون من أكون , كانوا أغبياء جدا , هم بصنيعهم ذاك صنعوا شبحا لا يخشى شيئا هههههه

جمانة ترجع إلى الوراء في ذعر وتخاطب نفسها : ما هذا المأزق الذي وقعت فيه يا جمانة ؟

اللوحة بصوت غاضب : لقد كانوا أغبياء حقا , كانوا يحتقرونني كما يحتقرون المسامير , المسامير هههههه كم أ حبها يا جمانة

كم أحبها ! هل تمتلكين شيئا منها ؟ الويل لك إن كذبت

جمانة : أنا لا أمتلك أي واحد منها صدقيني , وتكمل بصوت خافت لقد صدقوا هي من تسرقها يا إلهي !

اللوحة : هل تعلمين ؟ لقد اختطفوا والدتي وختي ونسوا اختطافي فقلبت القرية عليهم جحيما , لقد تذوقوا الويلات , كم أنا قوية وعظيمة

جمانة تخاطب نفسها : يا للغرور
اللوحةتكمل:لقدكنت ذكية جدا,كما أحسد نفسي على ذكائي وعقلي الذي لا يخطيء,كما أنا شيء عظيم!!
جمانة بحذر : لكنك لم تكملي حديثك , ماذا حصل لوالدتك واختك وقريتك ؟
اللوحة تزمجر بغضب : لقد قتلوهما .. قتلوهما , لازلت أشتعل غضبا بالرغم من أني أضرمت القرية عليهم نارا وجعلتهم يهزمون شر هزيمة , لكني لازلت لم أرتو بعد يا جمانة لم أرتو بعد!
جمانة بحذر : تقولين أنك من أضرم النار عليهم ؟ كيف ؟ هل أشعلت النار أم ماذا ؟

اللوحة : يا لك من غبية حمقاء مثلهم تماما ! ! هو المسمار يا جمانة المسمار

جمانة : من هم الأغبياء ؟

اللوحة : أهل قريتي والحاكم معهم , إنهم يظنونني مجنونة فاقدة لعقلي لقد حبسوني في هذه اللوحة تبا لهم , لقد أنقذتهم جميعا , لكن لا يهم ! ! ما يهمني هو أني انتقمت لوالدتي وشقيقتي وليذهب البقية إلى الجحيم , صدقيني لا يهم ذلك مطلقا

جمانة : صدقيني أنا لست مثلهم , لكني لم أفهم ما تعنين بالضبط

اللوحة : هههههه لا تفهمي أبدا واستمري في جهلك , الأذكياء وحدهم هم من يفهمون مرادي , لا أحد مطلقا تصل قدراته لفهم حديثي هههههههه يا للغباء الشديد

جمانة : عذرا ولكن لست غبية كما تعتقدين , أنا ذكية وذكية جدا بشهادة الجميع

اللوحة : هههههه هذه الفتاة الصغيرة تمتدح نفسها كثيرا هههههه

جمانة : هيه أنت لا تسخري مني , يا للغرور

اللوحة : نعم الغرور , النرجسية , الذات , أنا شيء عظيم أيتها الفتاة الصغيرة , عقلك لا يستوعب هذا كثيرا هههه هههههه

جمانة : يا لك من مغرورة , سأميط هذا القماش البغيض وسأراك

اللوحة تصرخ : إياك وفعل ذلك

جمانة : بل سأفعل , ولن تقدري على منعي

اللوحة : أحذرك أيتها الصغيرة

جمانة : ولن أصغ لك , أنا لم أعد أخشاك تخاطب نفسها أنت قوية يا جمانة , أتخشين لوحة كهذه ؟

نعم نعم أنا قوية وشجاعة سأزيل القماش

تتقدم جمانة راكضة وتميط القماش بسرعة واللوحة تصرخ : لا لا لا , لا ترفعي القماش أحذرك

بعد أن تسحب جمانة القماش تشتعل الإنارة القوية في المسرح

تتفاجأ جمانة بفتاة صغيرة قصيرة القامة وترتدي زي الأقزام السبعة وتحمل كومة من المسامير ! ! ! !

هدوء تام يغش ى المسرح , وجمانة تنظر بذهول تام ..... تخرج الفتاتين من اللوحات وينظرون بصدمة شديدة ! ! صمت تام (لمدة دقيقة)

تتحدث جمانة بعد الصمت : هيه أنت ! ! !

الفتاة : إذا أنت من تسرقين المسامير ؟ لقد كان ذلك حقا ! !

ترفع الفتاة الصغيرة رأسها بغرور وتنظر إلى جمانة وبقية اللوحات ثم تقول بصوت مفتخر:

هههههه هل اندهشتم ؟ كلكم أغبياء وجهلاء ! تحكمون على المرء من شكله فقط , المهم هو هذا يا رفاق

–تشير إلى عقلها–

جمانة : بالله عليك أي ذكاء هذا !

الفتاة الثانية : أكاد أفقد عقلي ما الذي يحصل بالضبط ؟

الفتاة الصغيرة : عندما شبت الحرب قبل عشر سنوات كادت قريتنا أن تخسر , لقد شددوا الحصار علينا كدنا نهلك ! لكن بسبب المسمار وذكائي طبعا انتصرنا هههههه !

جمانة : ياه مسامير مرة أخرى

الفتاة الصغيرة : نعم المسامير , بينما كان الحاكم ووجهاء القرية يتشاورون في حل يخرجهم من هذا المأزق وينجيهم كنت احاول أن ادلي برأيي فأنا ذكية جدا وداهية كما تعلمون , دخلت إلى قصر الحاكم خفية , فظنني حراس القصرمتسولة سارقة فعاقبوني ورموني عبر فتحة صغيرة كانت في أسوار الحصن خارجا للعدو ولأن جسمي صغير فلم يجدوا أي صعوبة في إخراجي عبر فتحة صغيرة كهذه , وكان ذلك في ليلة مظلمة لحسن حظي فلم يشعر العدو بي ,تسللت خلسة لمعسكر الأعداء وسمعت حوارا بين قائد المعسكر وبين أحد فرسانه , لقد نفدت موؤنة الجيش واراد القائد ارسال فارسه الى حاكم قريتهم يطلب منه المدد العاجل

اللوحة الثانية : ثم ماذا حصل !

الفتاة الصغيرة : لقد واصلت المسير ليلة كاملة حتى وصلت إلى واد بين قريتنا وقرية عدونا , كنت أعلم بأن الرسالة ستمر من هنا بلا ريب , وحصل ما توقعت , عندما توسطت الشمس كبد السماء واشتد الحر توقف الفارس ليرتاح وبينما كان يأخذ قيلولة قصيرة

جمانة : سرقت الرسالة ؟

الفتاة الصغيرة : كلا , ما هذا الغباء ؟ , وما عسى سرقة الرسالة أن يفعل ؟! لقد تقدمت بهدوء وانتزعت مسامير حدوة الحصان , ثم وليت هاربة !

جمانة : انتزعت مسامير حدوة الحصان ! !

الفتاة الصغيرة : نعم

الفتاة الأولى : ثم ماذا حصل ؟

الفتاة الصغيرة تتنهد : ثم ماذا حصل ؟! مر يوم , يومان , ثلاثة !
, المعسكر ينتظر المدد , الفرسان بدأوا يتساقطون يوما بعد يوم ! !

علم عندها أهل قريتي بنفاد موؤنة الجيش فأجهزوا عليهم ونهبوا غنائمهم , ثم أكملوا المسير إلى قرية العدو التي كانت تظن رجحان كفتها وانتصار جيشها فاضرموا القرية عليهم وهزموهم شر هزيمة

جمانة : ولكن .. الرسالة ! ماذا حل بها ؟

الفتاة الصغيرة : ألم تفهمي بعد ! كيف للحصان السير دون حدوة ؟؟ عندما استيقظ الفارس ركب فرسه وانطلق به مسرعا لكن الحصان لم يحتمل فسقط واسقط الفارس عن ظهره فمات الفارس في تلك الصحراء والرسالة لم تصل ,ولم يدرِ أحد بالخبر !

جمانة والأخريات : يااه , ياللدهاء الشديد ! !

الفتاة الصغيرة بكبرياء : نعم يا للدهاء هههههههههههههههههه

تبقى جمانة والبقية في صمت وذهول
ثم تخرج من أطراف المسرح كل طرف فتاة صغيرة ترتدي زي الأقزام ٦ فتيات ليكونوا بذلك 7 فتيات صغار ثم ينشدون وبعدها تبدأ اللوحة الأخيرة مباشرة

سيدة القصر تقرأ الرسالة فتصلح مارية شعرها وتنظم زينتها وتلبسها اياها وتلبسها مارية الفستان ويستديران معا بحركة متناغمة ..تجلس السيدة على الكرسي تلبس الكورسية وتقرأ الرسالة

(صوت في الخلفية)
: من ملك انطاكية : السلطان عبد الرحمن إلى السيدة كوثر حرمنا المصون , السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد : عندما يصلك كتابي هذا فسأكون في طريقي لضم بلاد السند إلى مملكتنا مترامية الأطراف
بعد أن نجحنا في ضم اسبانيا وشمال افريقية ! اييييه يا كوثر اتذكرين رسائلي هذه ؟! وكأن دهرا يفصلني عن آخر مرة كتبت فيها واحدة .. مذ أن جاوزت الدور والقصور وتفيأت ظلال هذه المتاحف الباردة وأنا أتذكره كغصة ! !....في غمضة عين هجم المستشرقون على قصري واقتادوني لأقطن الآن في احد متحف مصر , تحت أسقف جمعت كل أمجاد الماضي التليد أجاور هذه التماثيل واللوحات الخشبية والمومياءات السخيفة .. صناديق زجاجية احتوتنا ومتعلقاتنا ثم فتحوا الزيارة ليجعلوا منا أضحوكة .. مادة للعرض بل للسخرية ..سعر الشماتة هنا جنيهان تدفعهما على باب المتحف ثم يبدأ العرض ..

كل ما فينا ممتهن ! حتى سيفي الذي قطعت به مئات الرقاب يلوث ببقايا الحلوى وعبث الصغار ..وعند إغلاق المتحف اجمع بقاياي
أنفض عنها العبث وأعتصر بانتظار الغد .. تقول التماثيل الفرعونية (جاراتي) انني جديد هنا ,وسأعتاد على هذا مع الزمن .. ثم تسرد قصصها لنتسلى فنلوك خيباتنا المتلاحقة ..نقهقه ألما ثم نعود إلى صناديقنا مع انبلاج الصباح ..نستعد لسخرية قادمة !

–مارية تشد الفستان– السيدة : آآخ .. انتبهي آيتها الحمقاء !

مارية : آسفة .. آسفة يا سيدتي ..

–تكمل السيدة القراءة الصامتة– (صوت الخلفية)

: لا عليك اعتدت على هذا واشتقت اليكم كثيراً .. كم اتمنى نقلكم إلى هذا المتحف بجواري .. كل ليلة بعد السم ر أتساءل عنك وعن صغيرتي : كيف حالها ؟! هل تتمتع بحس الأميرات

وذكائهن ! أعوامها الثلاثة الأولى كانت مليئة بالشغف ,أرى فيها شغبي وجنوني وحنكتك ودهائك ..شيء يجمعنا بل طافة ليكون افضل منا جميعا .. اشتقت لها كثيرا اظنها بلغت الثامنة عشر قبل أن يحتجزكم المستشرقون في ذاك البرواز الأنيق , أليس كذلك ؟! استمتع عندما أحكي للوحة شجرة الدر حكايتها .. كل ليلة اسرد على هذه اللوحة تفاصيلها بفخر وأسألها عن طريقة تجمعني بكم .. فتجيبني ان الصبر يداوي الحنين ! ثم اعقبها بتعليقي " لو تركت لأصبحت ملكة عظيمة مثلك ..!" فتومئ بالموافقة !

ذات ليلة تجرأت فقلت لها :"ستكون ابنتي مريم ملكة أفضل منك " غضب الدر وشجرته ثم دخلت في اطارها لتخرج قلادة عجيبة مليئة بالرموز , دفعتها الي ثم اخبرتني ان هذه

القلادة تحتوي على لغز ان استطاعت مريم حله وفتح القلادة ستتوجها بنفسها ملكة كل المتاحف هنا , وستحضركم جميعا الى متحف مصر . نعم يا زوجتي العزيزة .. اثق بابنتي المشاغبة كثيرا , لذا قبلت التحدي ..فقد ضقت بهذه التماثيل واللوحات وطالت غربتي .. انتظر رسالتك التي تخبرينني فيها انكم قادمون ..

مع كل الحب:السلطان عبدالرحمن.

السيدة تحرق الورقة ثم تشد بيديها على القلادة وتضحك : حتى هذه اصبحت من حقي !

.. ماية .. ضعي القلادة في الصندوق

.. واحضري الافطار حالت –تذهب لتضع مجوهراتها في زاوية من الجناح خلف الحاجز –

مارية : حاضر سيدتي –تضع القلادة وتحضر سفرة الطعام–

هولاء الأثرياء .. متخمون حد القسوة .. كم امقت عجرفة هذه السيدة وغرورها ! سألقنها اليوم درسا لا تنساه ابدا , ساجعلها اضحوكة الحرملك اليوم –تتوعد مارية وتضعيديها على خصرها لتفكر ثم تبتسم بخبث–

وجدتها .. سيكون قاسيا بقسوة الليالي التي قضيتها انسج خيوط الذهب من القش وسلاسل قشور الأرز –تتنهد– وسترين ! –

تنصف وعاء السكر تأخذ نصفه في كيس وتضع الخرز الذي قطعتهمن ثوب السيدة عندما المتها فيه ثم تأخذ ارغفة الخبز السفلية تقطع وسطها وتحافظ على اطرافها "كإطار العجلة" ثم تعيدها الى مكانها–

تصرخ :جلالة السيدة كوثر الافطار جاهز –تتجه نحو قفص ترمي بالخبز والسكر– هيا تجمعي أيتها العصافير والفراشات الصغيرة .. فهذه البلهاء تظن ان غذائكم ينبت لكم في هذا القفص ..هيا هيا بسرعة ! !

تنفض يديها من النافذة وتقف عند الافطار تحتاجين شيئا اخر يا جلالة السيدة كوثر !

السيدة : لا انصرفي واياك ان تتجاوزي الجناح الملكي !

مارية : حاضر ! –

تنصرف مارية تدخل كوثر تأخذ السيدة ملعقة من السكر تلتفت يمينا ويسارا ثم تبتلعها بحركة طفولية فتغص بحبات الخرز تكح بشدة وتنادي الخدم يدخلون لإسعافها – يقولون : سيدتي الملكة .. ما الذي حدث ؟! –

يناولونها الماء ويحاولون انقاذها فيربتون على ظهرها .. ومع المحاولات تخرج خرزة من فمها ثم تقف فيتمزق ثوبها و يسقط وتظهر ملابسها التحتية "صوت تمزق" فيضحك الخدم – تصرخ السيدة : اغربوا عن وجهي جميعا هياااا

يخرج الخدم بخوف ثم تتجول في المكان وتقول: غاضبة هذه الصغيرة المخادعة آآآخ .. اصبحت تعرف اكثر مما ينبغي .. لابد من ازاحتها عن الطريق

لكن كيف ؟! فكل مهمة مهلكة تتقنها ببراعة عجيبة .. لم تترك لي فرصة ولا سيطرة , حتى قبضتي كسرتها لما احكمتها عليها ..! لابد من حل سريع ,, ماذا افعل ماذا افعل ؟! امممم وجدتها ! مكنسة الوهم .. ستكون اما المهمة الأخيرة او على الأقل المهمة اللا منتهية التي تريحني منها –تقهقه عاليا –

السيدة : مااااارية مااااارية –تنثر السكر والمناديل على الأرض– مااااارية ! !

مارية : حاضر حاضر يا سيدتي .. امرك ..

السيدة : ما هذا يا مارية –تجلس على الأريكة– المكان متسخ جدا يبدو انك لم تنظفي جيدا اليوم .

مارية : بالعكس .. نظفت المكان جيدا .. ولم الحظ حبات السكر هذه يبدو انها سقطت منذ قليل –تواري ضحكتها– ساحضر المقشة حالا !

–تتميز السيدة غيظا – : حسنا لا مشكلة .. لكن استخدمي مكنستي اللؤلؤية تجدينها خلف ذاك الستار !

مارية –تذهب اليها – يا الهي بريق الدر اخاذ !دعيها تحافظ على جمالها يا سيدتي لماذا ندنسها بحبات السكر ؟!

السيدة : لا عليك هي مكنسة تزداد بريقا كلما تحركت انظري – تتحسسها– لقد فقدت الكثير منه بجمودها .. كما انها تضفي على المكان الذي تمر عليه القاً لا يضاهى.. لكن انتبهي حافظي على حبات اللؤلؤ فثمنها غال جدا الويل لك ان سقطت منها حبة واحدة ! – تتجه السيدة الى القلادة وتنظر الى مارية بخبث–

–تلتفت مارية– : سيدتي لماذا المخاطرة ؟؟ ساحضر مقشة عادية و.... –تقاطعها السيدة وتضع القلادة بداخل الصندوق باهمال فيبقى طرفها خارجه – : كفى .. نفذي الأمر , اريد ان ارى النتيجة سأتركك هنا لحين انتهاء المهمة .. هيا باشري عملك ! –تخرج وتغلق الباب–

مارية : يا الهي .. كيف استطيع تنفيذ هذه المهمة –تبحث في الطاولة التي بها الصندوق تفتح الصندوق وتفكر– نعم وجدتها سأضع هذه الخيوط بين حبات اللؤلؤ واعقدها اسفل منها وبهذه الطريقة ستكون متماسكة ولن تسقط حتى لو القيت بها ارضا .. لكن اين اجد خيوطا هنا ؟! –تبحث وتبحث ثم تبحث الى ان تصل الى الصندوق تلفت نظرها القلادة تمسكها– يالجمالها .. عليها نقش الماس ي .. ما هذا ؟ انه لغز .. احب الألغاز كثيرا .. – تقرا– "بين الشامتين ذهب .. شده ترى عجب!" بين الشامتين ام الشامتين.. بين الشامتين امم .. سافكر لاحقا اريد ان اجربه الآن قبل ان تأتي هذه الحيزبونة ! –تلبسه ثم تنظر الى المرآة – يا الهي .. بريقه اخاذ –تدقق– ما هذا ؟ توجد سلسلة ذهبية بين شامتي رقبتي أيحدث ان تكون حل اللغز .. –تشد الخيط فتنفتح القلادة عن مجموعة صور صغيرة تتأملها

الصورة الاولى: لرجل وامرأتين احداهما تحمل طفلا .. الرجل والمرأة والطفلة ملامحهم تشبه لوحة الفسيفساء الموجودة على مدخل القصر !– الله المرأة جميلةجدا –تنفض شعرها بغرور– لا عجب فهي تملك شامتي ذاتها من تكون يا ترى؟ وهذه تشبه كوثر الا إنها اجمل منها لكن ماذا تفعل تحت قدمي هذا الرجل؟

دقة هذا الرسم عجيبة ! تقرأ "مريم سنتين " كبرت هذه الطفلة في هذه الصورة كثيرا .. وهذه لمريم ايضا وهذه وهذه هنا صورة لكل سنة من سنوات مريم !! مريم 17 سنة .. مريم ثمانية عشر سنة .. ما هذا انها مرآة صغيرة ما اجملها نقش تحتها انتظرك ابنتي ! يا للعجب .. تتشعر هذه المرآة لتشبه الخريطة تماما تضحك كأنها خريطة الكنز –تنظر لصورة السبعة عشر سنة وصورة المرآة – لولا ان أتهم بالهذيان لقلت ان مريم هذه هي انا !! ماذا يخبئ ايضا هذا الصندوق ! لفافة طفلة بتطريز مريم .. دبوس زينة كتب عليه مريم .. ماذا ايضا آآه .. تذكرت هذا خلخالي.. لبسته مرة في حضرة الملك ثم سرقته مني تلك السارقة .. ألا تتورع عنسرقة طفلة في الخامسة !! من مريم هذه ؟! ولماذا تحتفظ كوثر بكل حاجياتها !! عشت في القصر كل حياتي ولم اقابلها مرة .. يبدو انها في مكان اخر فلو كانت هناك فتاة لكانت في مثل عمري تقريبا ! حتى اسمها مريم قريب من مارية !

ربما تكون ابنة كوثر ! ! فعندها تجتمع خيوط الحكاية ! ! يا الهي مر الوقت سريعا –تستمر بالبحث ثم تخرج الخيط– اها ها قد وجدتك –وتبدأ بربط اللؤلؤ ثم تنتبه– ياالهي .. اسمع وقع خطواتها قادمة .. تبدأ بإرجاع كل شيء في مكانه تسقط حزمة رسائل تدسها تحت الأريكة ثم تنسى القلادة على عنقها و تمسك مكنسة اللؤلؤ

تدخل السيدة تصرخ : الم تنتهي بعد ؟

مارية : ها أنا اعمل يا سيدتي .. –تبتسم تجلس على الأريكة تنتبه الى الصندوق الغير مرتب ترتبك تركض اليه مارية فتصطدم المكنسة بالأريكة وتتناثر حبات اللؤلؤ "صوت تناثر"فتسقط مارية مذعورة من هول المصيبة !

تدخل السيدة تنظر الى اللؤلؤ المتناثر تقول بنبرة فرح : واخيرا تمكنت منك ايتها الصغيرة ! نسيت اخبارك عن الثمن .. انه ثمن غال جدا فمع تناثر اولى حبات اللؤلؤ ستصابين بالكساح ولن تقفي على قدميك مجددا ستصبحين عاجزة ..عاجزة .. حتى عن خدمة نفسك .. وسأرتاح منك الى الأبد !

مارية –مصدومة–: ماذا ! –تهز رأسها بقوة– لا أصدق ما اسمعه ؟! انت كاذبة ,, كاااذبة ! !

تقاطعها السيدة ثم تخرج الرسائل من تحت الاريكة : لماذا ؟ اتحتاجين الى المشي في شيء ؟ اعرفت اكثر مما ينبغي وقطع عليك الكساح هذه الرحلة ؟! تسحب القلادة من عنقها ام ان مريم الصغيرة بعثت داخلك لتنفخ فيها حكاية دفنتها بيدي هاتين !

مارية –مندهشة– : مريم ؟ من مريم ؟! انتظري انت لا تقصدين تلك الفتاة صاحبة العقد ..

السيدة : صاحبة العقد والرسائل .. صاحبة هذا القصر بعد اختفاء والدتها وصاحبة القدمين الكسيحتين ايضا –تقهقه عاليا تقترب منها–

مارية –تصرخ– : أهي انا ؟ غير معقول .. تلك الصورة .. آآه تذكرتها , تشبهني كثيرا ! كيف حدث ؟ – تحاول النهوض ثم تسقط– يا الهي ما بال قدمي خدرتين! لا استطيع النهوض .. مهلا اشعر انها لا تستجيب لي ! –تفكر– آآآه..لحظة والمرآة التي تشبهك هي انت .. كنت خادمة اذن !

السيدة : خادمة ! ! لا لا سأقطع لسانك ان قلتها مجددا .. امك الخادمة .. اما انا فلست خادمة ! ! كنت الملكة اصعد سلم التتويج ويفصلني عنه الوقت فقط ..حتى جاءت الصهباء الخبيثة كوثر فسرقت مني رئاسة الحرملك وقلب والدك ايضا !كنت سأصنع المعجزات .. وكنت ستصبحين ابنتي لا يهم من اين سأحضرك من تابوت !من سماء ! او من بكاء سأختلق قصة أنجب فيها ابنة عمرها عمرك –تصمت– عمر مريم, فقط لو قبلت امك بالمزايدة !

مارية متفاجئة وتوقفت عن محاولة النهوض : أيّة مزايدة ؟!

السيدة تتنهد : انتصرت اخيرا –تضحك وتلتفت لمارية– لا تهتمي قرون مضت ثم توقف الزمن عندها .. والآن انتهى كل شيء ! ستبقين هنا –تدفعها بيديها – في هذه البلورة حبيسة لذكريات الكساح بل الصدمة الأولى – تخرج السيدة وبكاء مارية وصراخها وهي تناشدها الا تذهب وان تخرجها–

تقبل السيدة وتبتهج مارية : اعتذر.. اعتذر يا سيدتي فقط اخرجيني من هناوسأكون خادمتك المطيعة وسأنسى كل ما حصل –تبكي– ارجوك –تعلق السيدة القلادة وحزمة الرسائل فوقها وتحضر إطارا بلاستيكيا تضعه حولها ثم تدخل في إطار الصورة قائلة : اخرجك .. وانقض غزلي من جديد ! –تبتسم بسخرية– مجنونة انت ههه ؟!حاولي جمع اللآلئ ونظمها من جديد ع ى ان تدب الحياة في قدميك يا مارية .. او يا مريم لا تفرق كثيرا .. الى لقاء لا اراك فيه أبدا ! !

–صوت ضحكات صاخبة ثم تكتكات زمن تبكي مارية وتمسح دموعها تستميت في المحاولة لكسر الحاجز يتردد صدى كوثر عاجزة عاجزة تضرب الأرض بعنف ..تبكي تصرخ .. تقترب نحو اللآلئ وتحاول جمعها في المقشة تتعب فترمي بها بعيدا وتتكئ على الاريكة !–

تطفئ الأنوار وتضاء على الكرة فقط وترنم مارية ترنيمة حزينة تبقى كذلك حتى تدخل جمانة تنصت جمانة ..

جمانة : انين يخرج من هذه الكرة .. لم يبقى سوى مالك الحزين ايضا !! –تهز رأسها– وساوس !! هلوسات !! كل ما رأيته مجرد كابوس يعود ذات الصوت وتصغي ثم تقترب ما هذه الكرة العظيمة ؟! لا استطيع الرؤية من خلال هذا الزجاج ! –تتحسس سطح الكرة– يا لهذه الخدوش , لا يمكن التكهن بعمر البلورة من كثرتها يبدو انها خاضت حربا طاحنة ! –تطرق الزجاج– مرحبا أيوجد احد هنا ؟!

مارية تتمتم: أهلا .. متطفل آخر تقوده قدماه للغرفة السرية ..

جمانة تستمر في الطرق : مرحبا هل تسمعني ؟! احتاج الى طريقة للخروج من هنا .. –تستمر في الطرق– مرحبا ! هل من احد هنا ؟؟

مارية : اووووه ... هذه الفضولية المزعجة !! نعم نعم ماذا تريدين ايتها اللحوحة ؟ تقدمي قليلا لأراك !

جمانة : اهلا طاب مساؤك آنستي .. تبدين رائعة الجمال , احتاج طريقة للخروج من هنا ... و –قطعت حديثها– يا بهاء منتثرا .. ما هذه اللآلئ الكثيرة ؟ .. اهاا للخدوش سبب وجيه إذن ..

مارية : جميلة , أليست كذلك ؟! أخرجيني من هنا وهي جميعها لك .. منذ زمن وأنا اسكن هذا القمقم اعرض هذه الثروة جائزة لخلاصي ..ولا ازال هنا بقدمي الكسيحتين ذاتهما !

جمانة : ما حكايتك ..اتوق لسماعها فلربما وجدت حلا !

مارية : حل ؟ هههههه .. منذ قرون وانا احاول ! شهدت المعارك كلها! عشت لأرى الهمج المجانين اصحاب المسامير في تلك اللوحة وهم يحرقون الكتب ويبتمون الأطفال .. حتى النساء وصموا كل واحدة منهن بمأساة حقيقية وتركوها على قارعةالبلورة تبكي ! ازمنة وصحوة ونكسة عشقت زجاجي فخلفت فيه ذاكرة متجعدة .. ذاكرة للنسيان , فالحياة ستستمر على أيّة حال , قصتي كتبت تحتي .. اقرأيها كحكاية ما قبل النوم فلربما يراودك الحل –تضحك بسخرية– حلما جميلا ..!

جمانة : [تقرأ اللوحة الإرشادية] حسنا ... مارية بنت السلطان عبد الرحمن عاشت في –تهمهم حتى تصل الى اوهمتها رئيسة الحرملك بعدم قدرتها على المشي .. فتصرخ– اوهمتها !!! مارية اتعانين من وهم يا فتاة ؟!

مارية : ليس وهما اقرئي جيدا مكنسة سحرية !! لا استطيع النهوض وتقولين وهم !

جمانة : وهم وهم نعم وهم .. التاريخ لا يكذب .. قتلت نفسك بالوهم .. تحبسين نفسك لأجل الوهم ؟! أي نباهة وأي كياسة تملكين ؟ وتستطيع عجوز شمطاء ان تكبلك بالوهم ! انهزامية , أنت عشت أكذوبة وصدقتها , نسجت من خيالك قصة بؤس لا تنتهي وحملت شخوص روايتك الوهمية .. ارادتك تصنع المستحيل , فكيف بوهم ؟!متى آخر مرة حاولت وفشلت !

مارية : اسكتي يا صغيرة , فأنت لا تعرفين شيئاً بعد !

جمانة : اخبريني ألا تشتاقين إلى حضن والد وهمسة أم –ترفع مارية رأسها –تقاسيم السلطان عبد الرحمن أتذكرينها ؟ تفاصيل اللحظة ؟ حدود مقلتيه , خطوط جبينه , قبضة يديه .. تتنازلين عنها لمجرد وهم ! حاولي .. حركي قدمك اليمنى ..استعيني بالله هيا ..

مارية : أنت تحلمين ! سنوات طوال وهذا الزجاج منيع في المواجهات , وقدماي خائرة لا تقوى النهوض .. إن كنت جادة فابحثي لي عن معجزة تحمل معها مساعدتي ..

جمانة : للأسف لا استطيع , لا تحتاجين معجزة فالتغيير يبدأ من عندك , أنت الأعرف والأقرب لذاتك والقادرة على تسييرها وبالتالي أنت ستصنعين المعجزة !

مارية : –تصمت قليلا– سأتألم .. لا لن استطيع ..

جمانة : سجدة في جنح الليل ستنسيك الألم .. ستدفنين الألم في حضن والدك هيا انهضي ..

السيدة كوثر من الإطار : حاولت لقرون لكنها لم تستطع .. هو قدر لن يتغير .. اذهبي والعبي ياطفلتي بعيدا هههههه

جمانة : لا تلتفتي للمثبطين ..لا تسمحي لهم بالسيطرة اكثر , كوني صماء عن الاحباط ..هيا حركي اصبعك .. ممتاز .. هيا قدمك .. –تحركها مارية – احسنت ها قد نجحت هيا قدمك الثانية ..

مارية : نعم سأحتمل الألم .. العالم بأسره ينتظرني .. سأغير وجهه الكئيب–تتحرك وتشجعها جمانة للوقوف ثم تبدأ بالتحرك الى أن تقف تصرخ جمانة فتسجد مارية من الفرح تكسر الحلقة من مكان متهشم ثم تخرج تتناول القلادة و رسائلوالدها–

تحاول السيدة الخروج من الإطار تصرخ : لن اسمح لك بخطوة واحدة –تحاول منعها فتلقيها مارية وجمانة بعيدا–

تضحك مارية وتطل من النافذة : إلى اللقاء يا كوثر ينتظرني والدي ليتوجني ملكة, سأغادر هذا المتحف , صحبة طيبة سأوصي احدهم ليحضر لك الخبز والسكر ..إلى اللقاااء .. – تحتضن جمانة – لا اعلم من انت وماذا تكونين .. اعلم أنك انقذتني من الوهن .. هيا لنخرج فخلف تلك الأسوار مشارب مختلفة تنتظرنا هيا اسرعي !

جمانة : –تعدل المكتوب في اللوحة الإرشادية– واستطاعت بعزيمتها واصرارها التغلب عليه –وتأخذ حبات من اللؤلؤ تضعها في جيبها – ها أنـــا قاادمة ..

تطفئ الأنوار

تنادي جمانة : مارية مارية .

ثم تشغل الانوار على صورة المتحف القديم تأتي المعلمة لتفقدها .. تسألها أين كنت تتحسس جيبها فتخرج حبات اللؤلؤ

تحتفظ بواحدة وتنثر الباقي على الأرض

تتحدث جمانة للجمهور : ليكن هذا سرنا الصغير اششششششش !